

٢٦ - باب ما جاء في الكهان ونحوهم

روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ،
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((من أتى عرافا فسأله عن
شيء فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يوما)) .

الشرح :

يقول الشيخ ، رحمه الله (باب ما جاء في الكهان ونحوهما) ، يعني هذا باب
ذكر ما ورد من النصوص ، من الأحاديث ، والآثار في الكهان ، والكهان جمع
كاهن ، والكاهن هو الذي يخبر بالأمور الغائبة ، المستقبلة ، أنه سيكون كذا
ويحصل كذا أو غير المستقبلة ، ويتلقى ذلك عن مسترق السمع ، من يسترق
السمع ، كما تقدم ، الشيطان يسمع الكلمة من الملائكة ، فيلقيها إلى من تحته ، ثم
يلقيها الآخر إلى من تحته ، فربما يدركه الشهاب قبل أن يلقيه ، وربما ألقاها قبل
أن يدركهم ، حتى يقرها في أذن الكاهن ، كاهن يتلقى أخباره من مسترق السمع
، ومن سائر شياطين الجن ، ونحو الكهنة السحرة أو الكهان ، الكاهن يجمع على
كهنة ، ويجمع على كهان ، كاهن وكهان ، وكاهن وكهنة ، ونحوهم الكهنة من ؟
السحرة ، والمنجمين ، والعرافين كما سيأتي كل هذه أنواع من الذين يدعون علم
المغيبات .

وبهذا يتبين ملائمة هذا الباب إلى الأبواب التي قبله ، الشيخ ، رحمه الله ذكر
(باب ما جاء في السحر) ثم ذكر (باب شيء من أنواع السحر) ثم اتبع هذا
بذكر ما يتعلق بالكهان ، فبين هذه الأبواب تناسب ظاهر ، وهذا من حسن تأليف
الشيخ ، وترتيبه ، وتبويبه لهذا الكتاب ، رحمه الله .

يقول رحمه الله : (روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم) قد قيل إنها حفصة أم المؤمنين بنت عمر ، رضي الله عنهما ، (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يوما))) ، ذكر الشيخ سليمان بن عبد الله في شرح كتاب (التوحيد) ، (تيسير العزيز الحميد) أنه ليس في (صحيح مسلم) (فصدقه)) ، وإنما فيه ((من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوما)) ، وهذا وعيد شديد ، وتحذير ، ((لم تقبل له صلاة أربعين يوما)) حرمان عظيم ، قال العلماء : لم تقبل له ، يعني معناه أنه لا يثاب عليها ، يحرم ثواب الصلوات ، أي عقاب ! ، حرمان ، وليس المراد أن صلاته لم تجزئه ، بحيث أنه يجب عليه القضاء ، بعد أربعين يوم ، يجب عليه أن يقضي مائتين صلاة ، لا ، المراد بل تجزئ ، وتسقط الفرض ، ولكنه يحرم ثوابها ، نقل الشارح ذلك عن النووي في شرحه لـ (صحيح مسلم) ، وأهل العلم متفقون على أن من أتى كاهن وسأله ، أنه لا يؤمر بقضاء هذه الصلوات ، بل يجب عليه يصلي في هذه الأيام ، ولكنه متوعد بحرمان ثوابها .

وهذا يدل على تحريم سؤال الكهان ، ونحوهم من العرافين ، وأنه كبيرة من كبائر الذنوب ، وظاهر الحديث أنه لو لم يصدقه ، ذهب يسأل ، حتى ولو لم يصدق ، قد يكذبه ، وقد يشك ، المهم أنه ذهب وسأل ، وسأل ، إما أنه يسأل عبثا ، أو أن يسأل ليعرف شيئا عن المسئول عنه ، أما لو ذهب إليه ، ذاهب ليتمحنه ؛ لأنه قد نسب إليه الكهانة ، نسبت إليه الكهانة ، وكلف ولي الأمر أو بعض الغيورين ، ذهب ليتثبت ، فذهب يسأل ليتثبت أنه يتعاطي الكهانة ،

هذا هو شأن آخر ، ليس مقصوده أن يعلم ، ما لم يكن عرفه من قبل ، يسأل عن شيء يريد معرفة حقيقته أو الحالة ، إنما يريد معرفة حال هذا الشخص لا يريد معرفة شيئاً عن المسئول عنه ، يريد معرفة حقيقة هذا الشخص حتى يتخذ معه ما يجب من عقابه وإيقافه عند حده ومنعه من تعاطي ذلك العمل الخبيث .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((من أتى كاهنا فسأله عن شئ فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد)) صلى الله عليه وسلم . رواه أبو داود .

الشرح :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((من أتى كاهنا فسأله عن شئ فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد)) صلى الله عليه وسلم .

((من أتى كاهنا فسأله)) هذا موافق للحديث الأول لكن زاد عليه ، أولا في اللفظ الأول قال ((من أتى عرافا)) وفي هذا قال : ((من أتى كاهنا)) وهذا لا أثر له هذا الفرق لما يأتي من أن الكاهن والعراف معناهما متقارب .
((من أتى كاهنا فسأله عن شئ فصدقه)) هنا الرواية فيها (فصدقه) ،
((صدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل)) هذا هو العقاب .

الأول توعده بعدم قبول صلاته أربعون يوما ، والآخر متوعد بالكفر فقد كفر ((كفر بما أنزل على محمد)) صلى الله عليه وسلم ، وماذا أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ؟ أنزل عليه الكتاب والحكمة . وفي القرآن [قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله] [قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم من الغيب لاستكثرت من الخير] [قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب] [قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول] .
فالله تعالى هو علام الغيوب ، فلا يعلم الغيب إلا الله ، فمن أتى كاهنا فسأله عن شئ فصدقه ، صدقه بما يقول ، صدقه فيما أخبر به ، فقد كفر بما أنزل

على محمد صلى الله عليه وسلم ، وفي هذا وعيد شديد وتحذير بالغ عن إتيان الكهان والذهاب إليهم . فلا يحل الذهاب للكهان ، لا يسألون عن ضالة ولا عن مسروق ، ولا يسألون عن حالة عرضية أو مرضية ، لا يجوز الذهاب إليهم للتحقق عن أمر ، أو لاستفسار عن أمر ، فسأله عن شيء فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد ، وهذا الكفر فيه مذاهب للناس إلى أنه كفر أكبر فهو ناقل عن الملة ، ناقل عن الملة ، فمن أتى كاهنا فسأله عن شيء فصدقه بما يقول ، فهو مرتد على هذا ، يكون مرتدا يحتاج إلى أن يجدد إسلامه ، يتوب إلى الله ويجدد إسلامه .

وقيل : بل أنه كفر دون كفر ، كقوله صلى الله عليه وسلم : ((سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر)) ، وقوله صلى الله عليه وسلم : ((اثنتان في الناس هم بهم كفر)) ، ونحو ذلك .

وقيل : بالتوقف عن التعيين ، لا نقول أنه كذا أو كذا ، بل ينبغي أن يساق الدليل من غير تفصيل ولا تعيين للمراد ، أهو الكفر الناقل عن الملة أو الكفر الأصغر الذي يقال عنه أنه كفر دون كفر ؟ ، يقول في الشرح أن هذا هو المشهور عن الإمام أحمد ، رحمه الله ، هو ظاهر مذهب التوقف .

والمقصود أن هذا من أحاديث الوعيد ، فينبغي إطلاق القول فيه ، وعدم التفصيل ليكون أبلغ في الزجر والتحذير .

وعندي والله أعلم ، أن حال السائل تختلف ، فالسائل الذي سأل وصدق ، هو يعرف أن هذا كاهن وأنه تأتي الشياطين وأنه تأتيه بعض أخبار من الجن ، تعامل مع الجن ، والجن يعرفون أشياء ؛ لأنهم يطلعون من أحوال الناس على مالا يطلع عليه غيرهم من الناس ، لا يعلمون الغيب ، ولكن قد يحصل من

الجن شيئا ، من مسترق السمع ، الشيطان الذي يسترق السمع ، وقد قال العلماء : أن الكهان كانوا في الجاهلية كثير ، ثم لما حرصت السماء عند نزول الوحي ، لما أرسل إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، انزل الوحي ، حرصت السماء وشددت الحراسة ، شاهد هذا في سورة (الجن) [وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا] ، ولهذا يقول بعض أهل العلم : أنه بعد مبعث محمد صلى الله عليه وسلم تعذر وحرصت السماء ، وتعذر على الجن أن يسترقوا السمع ، وأن يسمعوا شيئا من كلام الملائكة في السماء أو في السحاب أو ما أشبه ذلك ، وفي الحقيقة أن الآية لا تظهر منها دلالة على انقطاع هذا المر ، ولكن فيها دلالة على أنهم أصبح المر أصعب وأشد من ذي قبل ، أن السماء قد شددت فيها الحراسة [وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا] ، ثم أن هذا كان وقت نزول الوحي ، حماية للوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، أن تصل إليه الشياطين ، [وما تنزلت به الشياطين ، وما ينبغي لهم وما يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون] .

فالذي يظهر أنه لا يتعذر عليهم أن يسترقوا السمع ، ولكن السماء محروسة من قبل ، والله خلق النجوم لحكم منها ، أن تكون رجوما للشياطين [ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين] ، [ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين] .

فالسائل للكاهن ، يعني ما يلزم أن يعتقد أنه يعلم الغيب ، يعرفه ، ولكن يعرف

أنه يحضر الجن ، وأنه له علاقة بالجن ، أو أنه له رأي وتابع من الجن ، هو يعرف أنه خبيث ، لكن من جملة المعاصي ، من جملة ما يتعرض له الإنسان من اتباع الهوى ، يسأل ، يذهب للساحر ويسأل ، كما سيأتي كما يذهب الآن كثيرا من المبتلين بالسحر ، أو من يظن أنه مبتلي به ، يذهب إلى السحرة يسألهم ، ويعرض نفسه لحل السحر ، كما سيأتي في الباب الذي بعد هذا . فهذه الحال يمكن أن يقال : إنها كفر دون كفر ، أما إذا كان يعتقد أنه يعلم الغيب ، ويسأله ويصدق ، يعتقد أنه يعلم الغيب وأنه يطلع على أمور مغيبة ما أستأثر الله بعلمه ، وطوى علمه عن الخلق ، لا شك أن هذا كفر ، [قل لا يعلم من في السموات الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون] ، والغيب نوعين :
غيب مطلق مما أختص الله بعلمه .

وغيب نسبي يعني يعلمه بعض الخلق دون بعض .
فهذا الذي يعتقد في مخلوق انه يعلم الغيب ، يعلم ما في اللوح المحفوظ ، يعلم كذا ، يعلم المغيبات المستقبلية ، فهذا يصدق عليه أنه كفر بقوله تعالى : [قل لا يعلم من في السموات الغيب إلا الله] .

ويقول أهل العلم : إذا كان هذا هو حكم السائل ، فما حكم المسئول ؟ ما حكم الكاهن ؟ ، من باب أولى ، وإذا كان الساحر تقدم القول فيه وأنه كافر ، أن هذا الذي عليه جمهور العلماء ، وهذا هو الراجح ، فالكاهن مثله ، قريب منه ،

وللأربعة ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((من أتى عرافا أو كاهنا فسأله عن شيء ، فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم)) . ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه ، مثله موقوفا .

وعن عمران بن حصين مرفوعا : ((ليس منا من تطير أو تطير له ، أو تكهن أو تكهن له ، أو سحر أو سحر له ، أو سحر له ، ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم)) رواه البزار بإسناد جيد .

الشرح :

(للأربعة ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((من أتى عرافا أو كاهنا فسأله عن شيء ، فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم))) . هذا نفس الحديث المتقدم ، إنما ذكره الشيخ على أساس أنه رواية أخرى ، الأول رواه أبو داود ، وهذا رواه الأربعة والحاكم ، كذلك رواه أحمد بن حبان والحاكم ، ولم يذكر الصحابي ، ولكن قال في الشرح أنه رواه الحاكم عن أبي هريرة ، فهو يكاد أن يقال أنه نفس حديث أبي هريرة المتقدم ، فكأن قال ، نعم فيه اختلاف من جهة ذكر العراف والكاهن جميعا ، ((من أتى عرافا أو كاهنا فسأله عن شيء ، فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم)) ، وهو معنى الحديث الذي قبله .

(ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه ، مثله موقوفا) مثله موقوفا ، يعني موقوف على ابن مسعود ، يعني من قوله ، وأبو يعلى

الموصلي روى بإسناد جيد عن ابن مسعود مثل ما تقدم ، يعني عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال ، هو قال : من أتى عرافا أو كاهنا فسأله عن شيء ، فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، فهذا موقوف صحيح ، بل هذا له حكم الرفع ؛ لأن مثل هذا لا يقال من جهة الرأي ، فهو مرفوعا حكما ، وإن كان لفظه من قول ابن مسعود رضي الله عنه .

((ليس منا من تطير أو تُطِيرَ له ، أو تكهن أو تُكْهَنَ له ، أو سحر أو سُحِرَ أو سُجِرَ له ، ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم)) ، هذا الحديث حديث عمران بن حصين آخره موافق لما قبله ، فهذا المعنى إذا رواه جماعة من الصحابة ، فأبو هريرة وابن مسعود وعمران بن الحصين كلهم روى هذا المعنى .

((من أتى كاهنا فسأله عن شيء ، فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم)) ، لكن حديث عمران فيه هذه الزيادة في أوله : ((ليس منا من تطير أو تُطِيرَ له ، أو تكهن أو تُكْهَنَ له ، أو سحر أو سُحِرَ أو سُجِرَ له)) .

((ليس منا)) هذا فيه براءة من الرسول صلى الله عليه وسلم ممن فعل هذه الأفعال ، وهو يدل على أن هذه الأفعال من كبائر الذنوب .

((ليس منا)) ليس منا نحن المسلمين ، ليس من أهل ملتنا ، فالأصل مثل هذا ظاهره أن من فعل هذا ليس من المسلمين ، لكن أهل العلم فسروه على أنه من قبيل الوعيد والتغليظ والتنفير عن هذه الأفعال ، وليس المراد أن من فعل شيئا من ذلك خرج عن الإسلام وخرج عن المسلمين .

.....

((ليس منا)) من جنس ((من غشنا فليس منا)) .
((ليس منا من تكهن)) يعني تعاطى الكهانة ، فعمل عمله الذي يتوصل به إلى الأخبار التي يسأل عنها ، يتكهن ، فتارة يكون بطريقة الخط ، يخطط في الأرض ، وربما تكهن بطريقة الضرب بالحصى ، وقد يتعاطى مظاهر أخرى ، المهم أنه يخبر عن مغيب ، وقد يخبر عن ما في ضمير الإنسان ، كاهن .
((ليس منا من تكهن)) هذا واضح .
((أو تكهن له)) المتكهن له هو الطالب الذي يأتي يسأل الكاهن فيتكهن له الكاهن ، فالسائل ، نقول إيش ؟ متكهن له ، والمسئول هو المتكهن ، من تكهن هو المسئول ، أو تكهن له هو السائل ، يأتي سائل ويطلب من الكاهن أن يتعاطى الكهانة ، يأتي ويسأله ثم ذاك يقوم بالعملية ، يصير عنده أسلوب ، يعني إذا أردنا أن نشبهه نقول : يضرب مثل بالكمبيوتر الخاص به ويعطي المعلومات ، فليس هو الكمبيوتر الآلي الطبيعي المعروف الأسباب ، لا .. يتعاطى أعمال شيطانية خبيثة .
((ليس منا . كذلك . من تطير)) المتطير هو الذي ينظر في الطيور ، له خبرة بحركة الطيور ، عند العرب بعض القبائل له خبرة بالطيور ، كما يقال :
خبير بني لهبن فلا تك ملغيا مقالة لهبي إذا الطير مرت
عنده خبرة يعرف دلالة حركة الطيور إذا جاءت يمين أو شمال أو أمام أو وراء أو مفترقة ، هذا يحسن التطير .
((ليس منا من تكهن أو تكهن له أو تطير أو تطير له)) يمكن يجئ بعض الناس ما يعرف قضية الطيرة ودلالاتها يأتي للخبير ويقول : أنظر في سفري

.....
الآن مناسب أو ما هو مناسب ؟ وانتظر الآن نشوف الطير أين رايح . فيعطيه القرار من جنس ((تكهن أو تُكهن له)) فهذا سائل وهذا مسؤل ، الذي يُتطير له هذا ما عنده خبرة ما يحسن الطيرة .

وهكذا التالي ((من سحر أو سُحر له)) ((سحر)) هذا الساحر الذي يأتي السحر ويفعل السحر ويعمل السحر ، عنده خبرة .

((أو سُحر له)) هذا هو الذي لا يُحسن السحر ، لكن يأتي إلى الساحر ويطلب منه ، يقول : أريد منك أن تسحر فلان ، أريد منك أن تفعل سحر . قد يفعل سحر ويقول : خذ معك وافعل كذا وافعل كذا ويعطيه ، يرسم له الطريقة ، فكل من هؤلاء متوعدون بهذا الوعيد وقد برئ الرسول صلى الله عليه وسلم منهم)) ليس منا من تطير أو تُطير له ، أو تكهن أو تُكهن له ، أو سحر أو سُحر أو سُحر له)) .

وإن كان المتكهن له راض بصنيعه أو يعتقد علمه بالغيب ، وكذلك الذي سُحر له إن كان يرضى بالسحر ويستحله أو يصدق الساحر فيما يدعيه من علم الغيب ، ويعتقد أنه يعلم الغيب فإنه حكمه حكم الساحر ، وحكم الكاهن .

المقصود أن هذا يدل على تحريم هذه الأعمال ، وأنها من كبائر الذنوب ، ولا يلزم من ذلك التساوي بين الكاهن والمتكهن والمتطير ، لكن قد يتساوون .

ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن من حديث ابن عباس دون قوله : ((ومن أتى ...)) إلى آخره .
قال البغوي : العراف : الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك . وقيل : هو الكاهن .
والكاهن : هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل . وقيل : الذي يخبر عما في الضمير .

الشرح :

يعني هذا رواية أخرى لحديث عمران بن حصين ، فيه ((ليس منا)) وليس فيه ((ومن أتى كاهنا فسأله عن شيء)) إلى آخره .
(قال البغوي) هنا يقول البغوي الإمام المعروف حسين بن مسعود الفراء المفسر صاحب التفسير وصاحب شرح السنة ، يقول : (العراف هو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات) يعني بعمليات يعملها ، مثل ما ذكرت من خط أو ضرب بالحصاة ، أو بملاحظة أشياء يستدل بها ، والذي يخبر عن المسروق ومكان الضالة ويستدل على الأمور بمقدمات .
والكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل ، وقيل الذي يخبر عن ما في الضمير ، ما في ضمير الإنسان ، يقول : أنا أعرف أنك في نفسك كذا وكذا ، يخبر عن ما في ضمير الإنسان . قد يصدق وكذ يكذب ، قد يصيب وهو الكذوب ، وقد يخطئ في أخباره . فالعراف هو الكاهن .
من العلماء من يجعل الكاهن أعم من العراف ، ومنهم من يجعل العراف أعم من الكاهن . والصحيح أن العراف أعم من الكاهن ، كما في قول شيخ الإسلام بن تيمية الآتي : فعطف الكاهن على العراف من عطف الخاص على العام ، وإن عطفت العراف على الكاهن فهو من عطف العام على الخاص .

وقال أبو العباس بن تيميه ، رحمه الله تعالى : العرَّاف : اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق .

الشرح :

هذا من أحسن ما قيل في التعبير عن العراف ، إن العراف اسم عام ؛ لأن العراف صيغة مبالغة من المعرفة ، فتصدق على كل من يدعي معرفة الأمور الخفية والأمور الغيبية . فيتناول الكاهن الذي يدعي معرفة المغيبات في المستقبل أو يدعي معرفة ما في الضمير ، أو يدعي معرفة المسروق ومكان الضالة . ويشمل المنجم الذي يعتمد في أخباره على النظر في النجوم ، هذا هو المنجم . والرمال - هذا نوع ثالث كلهم يدخل - الذي يخط على الرمل ويرمي بالحصى ، هذا رمال ، قد يسميه بعض الناس : خطاط ، يخطط ، كما تقم ((أن العيافة والطرق والطيرة)) الطرق : الخط يخط في الأرض .

فالعراف ، كما يقول شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله : (اسم للكاهن والنجم والرمال ونحوهم) مثل ما يذكر في الأيام الأخيرة ما يسمونه بقراءة الكف وقراءة الفنجان ، (ونحوهم ممن يدعي معرفة الأمور بهذه الطرق) بهذه الطرق الخفية والطرق الشيطانية التي ليست طرقا عادية معروفة ، الآن الصناعات صار الناس يصلون إليها وتصل إليهم بهذه الوسائل ، قد عُرفت أسبابها وأنها وسائل طبيعية قد خلق الله أسبابها ، وهي كلها من النوع المباح ، هذا الأصل فيها إلا أن تستعمل فيما حرم الله ، أما الأصل أنها أشياء معروفة عند ذوي الاختصاص ، يعني أنها صناعة وإن كانت دقيقة وخفية وغريبة وعجيبة .

وقال ابن عباس رضي الله عنه ، في قوم يكتبون أباجاد وينظرون في النجوم : ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق .

الشرح :

هذا الأثر عن ابن عباس ذكر الشارح أنه يروى مأثورا إلى الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولكنه لا يصح .

يقول : (في قوم يكتبون أباجاد وينظرون إلى النجوم) أباجاد اسم لحروف الهجاء على ترتيب معين ولا يزال معروف (أبجد هوز) حروف الهجاء مرتبة هكذا (أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، و ، ز ، ح ، ط ، ي ، ك ، ل ، م ، ن ، س ، ع ، ف ، ص ، ط) يكفي إلى هذا ، مرتبة كل حروف الهجاء .

فهذه الحروف يكتبها المنجمون ويرتبونها وينظرون في النجوم .

(يقول : ما أرى من فعل هذا له عند الله من خلاق) أي من نصيب ، من خير وثواب ، كما تقدم الكلام على قول الله تعالى : [ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق] ، وهذا الذنب في هذا القيل لمن يكتب هذه الحروف ، ومع النظر في النجوم ، ويستدل بها على أمور مغيبة ، وهكذا الآن المنجمون والكهان ، يعني من علامات شرهم ، ومن علامات خبتهم ، إذا جاءهم السائل ، يسألونه مثلا عن الاسم ، ما علاقة الاسم بالمسئول عنه ؟ إذا كان مريضا مثلا ، يعني الطبيب هل يلزم أن يعرف اسم المريض ؟ هل يستفيد من معرفة اسم المريض أو اسم أبيه وأمه ، هل يستفيد شيئا ؟ يعني في تشخيص المرض ، لا ، فمتى سأل المتطبيب الخبيث ، متى سأل على الاسم ، ليستدل به ، أو سأل عن اسم الأم والأب ، أو طلب وهو بعيد ، أتوني بثوبه ، ثوب ، الكشف ما يحتاج إلى أنه يحضر المريض ، ويحلل كما في الطب الطبيعي ، يحلل عناصر من جسمه ، لا ..يكفي أن يحضر له شيء ، هاتوا

بس ثوب ، ما ندري شَمَّ الريح ، أو لا ، فهذا الذي يكتب هذه الحروف ، ويستدل بها مع النظر في النجوم ، هذا منجم أو ساحر أو كاهن ، قل ما شئت ، يعني عراف ، (ما أرى من فعل هذا له عند الله من خلاق) ، يقول أهل العلم : من يكتب هذه الحروف لمجرد حساب أو ترتيب معين ، ترتيب أشياء ، يرتبها هذا الترتيب ، يعني ترتب أشياء تقول هذا (أ) هذا واحد ، هذا الأول ، (ب) يكون منه اثنين ، (ج) هذا رمز ثلاثة ، و (د) أربعة ، هذا شيء معمول به الآن ، يعني ترتب الأشياء أحيانا ، بدلا أن تقول : واحد اثنين ، يلجأ إلى أن يرتبها بهذه الحروف ، (ا ، ب ، ج ، د) ، فإذا وجدت الورقة مكتوب عليها (ط) هذه معناها الرقم كم ؟ تسع ؛ لأن الطاء هي الحرف التاسع في ترتيب الحروف الهجائية الترتيب الأبجدي ، هذا تعريفه الآن ، تعرفونه وتقرءونه كثيرا الآن ، وبهذا ينتهي هذا الباب وسنؤجل مسائله مع الباب الأتي ، وهو قصير إن شاء الله لليلة القادمة ، بعون الله تعالى .

فيه مسائل :

- الأولى : لا يجتمع تصديق الكهان مع الإيمان بالقرآن .
- الثانية : التصريح بأنه كفر .
- الثالثة : ذكر من تكهن له .
- الرابعة : ذكر من تطير له .
- الخامسة : ذكر من سحر له .
- السادسة : ذكر من تعلم أباجاد .
- السابعة : ذكر الفرق بين الكاهن والعراف .

الشرح :

الحمد لله ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله ، وعلى آله وصحبه ،
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

يقول الشيخ المجدد ، رحمه الله ، يقول في مسائل باب ما جاء في الكهان
ونحوهم : المسألة الأولى : (لا يجتمع تصديق الكهان) والإيمان بما أنزل على
محمد صلى الله عليه وسلم ، هذا يقتضي أن تصدق الكهان عند الشيخ كفر ، هذا
الذي يظهر من هذه المسألة ، (لا يجتمع تصديق الكهان مع الإيمان بالقرآن)
هو المنزل على الرسول عليه الصلاة والسلام ، تقدم أن المنزل على الرسول
هو القرآن والسنة ؛ لأن [وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة] ، الكتاب هو
القرآن ، والحكمة هي السنة .

لأنهما ضدان لا يجتمعان ، (لا يجتمع تصديق الكهان والإيمان بالقرآن) ،
يعني ((فمن أتى كاهنا فسأله عن شيء فصدقه ، فقد كفر)) كفر بالقرآن حيث
صدق من يدعي علم الغيب ، وهذا يناقض قوله تعالى : [قل لا يعلم من في
السموات الغيب إلا الله] ، تقدم لكم الكلام في مذاهب أهل العلم في مفهوم

الحديث ((فقد كفر بما أنزل على محمد)) ، قيل له : هو كفر دون كفر ، قيل : هو كفر هو ردة ناقل عن الملة ، وقيل : بأن الواجب هو الإطلاق والتوقف عدم الجزم بواحد منهما ، وسياق الحديث على إطلاقه .

وذكرت لكم أيضا أنه يمكن التفصيل ، والله أعلم ، ففرق بين من يأتي الكاهن ويصدق على أنه يعلم الغيب هذا يكفر ، أو يأتي الكاهن وهو يعلم أنه دجال ، وأنه يخبر بما يخبر به ، ويصدق ، حيث أنه يتلقى بعض أخباره عن الجن ، وعن الشياطين الذين يطلعون من أمور الناس على ما لا يطلع عليه غيرهم ، فهذا إذا سأل وصدق ، لا يكون من جنس الأول ، بل يكون فعله هذا كفر دون كفر ، والله أعلم . سبق ذكر هذا ، ولكن على سبيل التأكيد ، والتذكير .

الثانية : (التصريح بأنه كفر) هذا يؤكد المسألة التي قبلها .
الثالثة : (ذكر من تكهن له) بأنه مذموم قد تبرأ النبي صلى الله عليه وسلم منه ، ((ليس منا من تكهن أو تكهن)) المتكهن هو الكاهن ، المتكهن له هو السائل ، كما تقدم .

الرابعة : (ذكر من تطير له) مثل ما قبله .
الخامسة : (ذكر من سحر له) كذلك من سحر له ، مثل من يستعين بالساحر على سحر إنسان يأتي ، يطلب منه أن يسحر فلانا ، أو أن يعمل له سحرا ، يضر بفلان ، فهو شريكه في الذم والوعيد .

السادسة : (ذكر من تعلم أباجاد) هذا يرجع إلى قول ابن عباس ، أنه قال : في قوم يتعلمون أباجاد ، وينظرون في النجوم ، لا أرى أن من فعل ذلك له عند الله من خلاق . - أو لا أرى أي لا أظن . -

السابعة : (ذكر الفرق بين الكاهن والعراف) الفرق بين الكاهن والعراف هذا

جاء في كلام البغوي ، وأن العراف هو الذي يستدل ، يخبر بالمسروق ، ومكان الضالة ، والكاهن هو الذي يخبر عن المستقبل ، أو عما في الضمير .
وكذلك قول شيخ الإسلام ، يتضمن شيء من الفرق أيضا ، من وجه ، حيث أن أبا العباس شيخ الإسلام ابن التيمية ذكر الفرق ، بين العراف والكاهن ، على أن قول الشيخ الفرق بينهما : أن العراف أعم من الكاهن ، فكل كاهن عراف ، وليس كل عراف كاهن ؛ لأن العراف يكون منجما ، ويكون رمالا ، وضاربا بالحصى ، ومن يقرأ الفنجان ومن يقرأ الكف ، كل هذا يصدق عليه اسم عراف ؛ لأن عراف صيغة مبالغة ، كما سبق .

٢٧ - باب ما جاء في النشرة

عن جابر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة فقال : ((هي من عمل الشيطان)) رواه أحمد بسند جيد ، وأبو داود ، وقال : سئل أحمد عنها فقال : ابن مسعود يكره هذا كله .

الشرح :

يقول الشيخ : (باب ما جاء في النشرة) ، يعني من الذم ، أو الإذن والجواز ، ما جاء فيها من النهي والذم أو من الرخصة والجواز ؛ لأن النشرة ، كما سيأتي نوعان .

النشرة : هي حل السحر عن المسحور ، مأخوذة من النشر بمعنى التفريق ، والكشف ؛ لأن النشرة فيها كشف السحر وإزالته ، وتفريق من عقد ، ومن اجتمع من عمل الساحر .

(عن جابر ، رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة) النشرة ، يقول العلماء : أن النشرة هنا ، (الـ) فيها للعائد الذهني ، يعني النشرة المعروفة عندهم في الجاهلية ، يسألون عن شيء معين ، لا عن النشرة مطلقا ، لا .. عن النشرة المعهودة معروفة ، وهي النشرة التي تشتمل على المحرم ، على الشرك أو غيره مما حرمه الله ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : ((هي من عمل الشيطان)) النشرة من عمل الشيطان ن يعني من العمل الذي يأمر به الشيطان ، أو من العمل الذي يعمله الشيطان ؛ لأن الساحر يستعين بالشيطان في حل السحر ، يتقرب إلى الشيطان فيبطل عمله ، كما يأتي في كلام ابن القيم ، يبطل عمله عن المسحور .

فإضافة العمل على الشيطان إما من إضافة الفعل إلى فاعله ، أو من إضافة
المسبب إلى سببه .

وعلى كل حال فإضافته للشيطان ، تدل على تحريم النشرة ، فالنشرة إذاً حرام ،
ولما سأل الإمام أحمد ، رحمه الله عن ذلك ، يعني عن النشرة ، (قال : ابن
مسعود يكره هذا كله) ابن مسعود رضي الله عنه ، يكره هذا كله ، كل ما
يتعاطاه الناس في حل السحر ، ولا ريب أنه يعني الطرق المعهودة عندهم ، عند
أهل الجاهلية ، يكره هذا كله ، والكراهة في لغة الشرع ، وفي لغة أهل العلم
المتقدمين بمعنى التحريم ، قال الله تعالى : [كل ذلك كان سيئه عند ربك
مكروها] ، قال صلى الله عليه وسلم : ((إن الله كره لكم قيل وقال ، وكثرة
السؤال ، وإضاعة المال)) .

(قال الإمام أحمد : ابن مسعود يكره هذا كله) ، فأحال الإمام أحمد ، رحمه الله
على قول ابن مسعود ، وهذا يشعر بأن الإمام أحمد يذهب إلى قول ابن مسعود ،
ولعله لم يستحضر حديث جابر في وقت السؤال ، ولهذا أحال على قول ابن
مسعود ، وإلا المناسب أن يقول أو أن يذكر الحديث ، ((النشرة من عمل
الشيطان)) ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((النشرة من عمل الشيطان
)) ، أو أن يسوق الحديث ، سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن النشرة ،
فقال : ((هي من عمل الشيطان)) .

وفي (البخاري) ، عن قتادة ، قلت : لابن المسيب رجل به طَبُّ أو يؤخذ عن امرأته ، أيحل له أن ينشر ؟ ، قال : لا بأس به ، إنما يريدون به الإصلاح ، فأما ما ينفع فلم ينفعه .

الشرح :

هذا الأثر كما ذكر المصنف ، رحمه الله ، رواه البخاري ، وذكر بعد الشراح أن البخاري رواه تعليقا ، المقصود أنه صحيح ، (عن قتادة) بن دعامة السدوسي التابعي المشهور المفسر ، يقول : (قلت : لابن المسيب) سعيد بن المسيب ، الإمام المعروف ، أحد الفقهاء السبعة ، رحمه الله ، سئل فقيل له : (الرجل به طَبُّ أو يؤخذ عن امرأته) به طب يعني سحر ، فالطب يطلق على السحر ، إنسان مسحور يقال : فيه طب ، قال الشارحون : أن هذا من أساليب اللغة العربية أن يطلقوا على الشيء اسم ضده ، فإن الطب هو العلاج لإزالة الداء ، فيطلق اسم الطب على الداء نفسه ، كقول العرب للذي للديغ سليم ، اللديغ يسميه العرب سليم ، تفاؤلا له بالسلامة ، وهذا تفاؤلا له بالشفاء ، طب ، أو هو من الأضداد ، فإن في اللغة العربية ألفاظ تعرف بأنها من الأضداد ، يعني تطلق على الشيء ، اللفظ الواحد يطلق على الشيء وضده ، مثل قوله تعالى : [والليل إذا عسس] ، قيل : عسس أقبل ، وقيل : أدبر ، ضده .

(الرجل به طَبُّ أو يؤخذ عن امرأته) ، يظهر أن أو للتنبوع ليست للشك ، به طب ، يعني به سحر ، أو يؤخذ عن امرأته أو يحبس ، هذا نوع ، حالة من حالات السحر ، السحر ، حبس الرجل عن امرأته ، حتى لا يقدر على جماعها ، وإن كان سليما عضويا ، ليس فيه آفة ، ليس فيه علة عضوية جسدية ، لا .. بل علة نفسية ن يعني عمل يمنع الرجل من الوصول إلى امرأته ، وهذا

معروف قديما وحديثا ، شر يبنتلى به بعض الناس بسبب بعض أولئك الخبثاء
المفسدين الأشرار ، الذين يكيدون لمن يعادون .
(أو يؤخذ عن امرأته ، أيحل له أن ينشر ؟) هذا هو السؤال ، موضوع السؤال
الرجل به سحر أو يؤخذ عن امرأته ، والسؤال : أيحل عنه أو ينشر ؟ هذا (أو
(هنا للشك ، يعني ينشر يعني يحل عنه ، فقال سعيد بن المسيب ، رحمه الله :)
إنما يردون به الإصلاح) يريد الذين يفعلون هذا ، ويقومون بحل السحر عن
المسحور ، يريدون به الإصلاح ، يريدون به النفع ، (فأما ما ينفع فلم ينه عنه
(، يعني ظاهر هذا الكلام أن حل السحر عن المسحور أنه جائز ولا شيء فيه ؛
لأن المقصود منه النفع ، فلا بأس به ، وهذا لا يستقيم على الإطلاق ، فليس كل
ما يريد الناس به الإصلاح أو يصلون به إلى منفعة ما يكون جائز ، هذا لا
يصح على الإطلاق ، لابد أن يكون الفعل الذي يراد به الإصلاح مأذونا فيه
شرعا ، أما إذا كان محرم ، مثل الدواء بالمحرم ، الذي يعالج بالخمير ، ما يريد
؟ يريد النفع ، يريد أن ينفع ، أو ببعض المحرمات ن ببول يعالج ببول يقول :
أشرب البول ، أو أكبر من ذلك ، يأمره يقول : افعل كيت وكيت من الأفعال
المنكرة ، اذبح ديك أو اذبح شيء من هذا القبيل ، حتى تشفى ، الآن هذا كله
ظاهره يراد به الإصلاح ، وهل إرادة الإصلاح بهذا تسوغه ؟ لا .. وليس كل ما
يراد به الإصلاح ، وليس كل ما قد تترتب عليه منفعة ، يعني فعلا أو صدقتا ،
مما يسوغ .

إذا كلام الإمام سعيد بن المسيب ، رحمه الله لابد أن يحمل على معنى صحيح ،
كلام أهل العلم يجب إذا كان محتمل لأمر لا يصح ، يجب أن يحمل على معنى
يصح ، ما يجب حمله على يتناقض مع مقامه ، ومنزلته ، إذا قول سعيد

هذا يحمل على ما ليس فيه شرك ، ولا محرم ، فإما أن يكون من المباح البين ،
وإما أن يكون من الأمر الذي لم يتبين فيه ما يوجب منعه ، وتحريمه ، ما دام أن
فيه منفعة ، ويراد به الإصلاح ، وليس فيه أمر محرم ، ليس فيه شيء مما نهى
الله ورسوله عنه ، فلا بأس به ، يحمل على هذا .
كما حملنا قول ابن مسعود ، رضي الله عنه أنه يكره هذا كله ، يعني يكره
الطرق التي يتعاطاها الناس في الجاهلية لحل السحر وعلاجه ؛ لأنها طرق
محرمة ، يكره هذا كله .

وروي عن الحسن انه قال : لا يَحُلُّ السِّحْرَ إِلَّا سَاحِرٌ .
قال ابن القيم ، رحمه الله : النشرة : حل السحر عن المسحور ، وهي
نوعان :
أحدهما : حل بسحر مثله ، وهو الذي من عمل الشيطان ، وعليه
يحمل قول الحسن ، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب ،
فيبطل عمله عن المسحور .
والثاني : النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة ،
فهذا جائز .

الشرح :

الحسن البصري التابعي المشهور المعروف العالم الفقيه الواعظ ، يقول ، رحمه
الله : (لا يحل السحر إلا ساحر) ، لعنا نقول : أن هذا باعتبار الأغلب من واقع
الناس ، الأغلب من واقع الناس أنه لا يحل السحر إلا ساحر ، والموجب لهذا
التفسير وهذا التأويل ، الموجل لهذا ما سيأتي من أنه يمكن حل السحر بغير
السحر ، أن يحل السحر غير الساحر ، كما في كلام ابن القيم التالي .
قول ابن القيم هذا فيه فصل وتفصيل ، يقول الإمام ابن القيم : (النشرة : حل
السحر عن المسحور) هذا التعريف العام ، حل السحر عن المسحور هذه هي
النشرة ، (وهي نوعان :) قسمة ، (حل بسحر مثله ، فهذا هو الذي من عمل
الشيطان) هذا هو الذي عناه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله لما سئل عن
النشرة : ((هي من عمل الشيطان)) يقول ابن القيم : (وعلى هذا المعنى ،
يحمل قول الحسن) لا يحل السحر إلا ساحر ، يعني لا يحل السحر إلا ساحر ،
يريد حل السحر بسحر ، هذا لا يفعله إلا الساحر ، حل السحر بالسحر لا

يكون إلا من ساحر ، وذكرت لكم أن هذا الحصر يجب أن نحمله على الغالب من واقع الناس ، فأكثر ما يحصل ويقع حل السحر بسحر ، ولا يكون إلا من ساحر ، لا يحل السحر إلا ساحر ، يقول ابن القيم : (فيتقرب الناشر) وهو الساحر ، (والمنتشر) وهو المسحور الذي يريد أن تعمل له النشرة ، يتقرب الجميع (إلى الشيطان بما يحب) من شرك أو معصية على الأقل ؛ لأن هذا ما يحبه الشيطان ، (فيبطل عمله) لأن أصل السحر عمل شيطاني ، (فيبطل عمله عن المسحور) إذا حل السحر هذا طيب ، إبطاله طيب ، ولكن الطريق إليه هذا ، والوسيلة كما يقال : الغاية لا تبرر الوسيلة ، كما ذكرت أنفا ، ليس كل ما يقصد فيه الخير والإصلاح يتوصل إليه بكل طريق ، والوسائل يجب أن تكون محكمة بموجب الشرع ، أن تكون من الأمور المأذون فيها نصا أو أن تكون مما لم ينهى عنه ، فيبطل عمله عن المسحور ، هذا هو القسم الأول ، من النشرة ، قال : (وعليه يحمل قول الحسن) ، ويحمل عليه الحديث ، هي التي من عمل الشيطان .

القسم الثاني من النشرة ، وهي حل السحر عن المسحور ، علاج المسحور بالرقى الشرعية ووالتعويض أو التعويضات ، وعطف التعويض على الرقى من عطف الخاص على العام ، والأدوية ، أدوية مباحة شرعا ، دهان شيء مما أباح الله ، وأدعية مباحة ، وتضرع إلى الله من المسحور أو ممن له عناية بالمسحور أو من غيرهم ، دعوات ، الدعاء سبب عظيم ، بل هو أعظم السباب في جلب المنافع ، ودفع المضار ، دعاء المسألة ، والدعوات المباحة ، فهذا جائز ، هذا لا كلام فيه ، وليس هو محل اشتباه ولا إشكال ، حل السحر بالرقى ، يمكن حل السحر بالرقية والتعويضات والدعوات والأدوية ، يمكن ،

لكن عند كثير من الناس ، عندهم أن الذهاب إلى الساحر ، حل السحر مضمون عند الساحر ، وهذا ليس بصحيح ، حل السحر ليس مضمون عند الساحر فأحيانا تكون العلة يظن أنها سحر وهي ليست سحرا ، هذا يجري لكثير من الناس يهرع إلى السحرة والمشعوذين والدجالين ظنا منه أن هذه العلة أنها سحر ، وليست سحر ، يمكن أن تكون عين ، سببها عين ، يمكن أن تكون بلا سبب من قبل الناس ، علة أنزلها الله بحكمته البالغة ، والكل بقدر الله ، الكل ما كان بسبب من قبل الناس ، وما لم يكن له سبب من قبل الناس ، الكل لا يخرج عن قدر الله ، ثم لو كان العلة التي يعاني منها المبتلى ، لو كانت سحرا فليس من الضروري أن أي ساحر يحل ، يعني إذا أصبح الساحر ، يعني يشفي من السحر مطلقا ، وهو على ذلك قدير ، ما يصلح أبدا ، الساحر قدرته محدودة ، وشياطين الإنس والجن مهما أوتوا من قدر فإنهم يعجزون عن أشياء ، يعني قدرتهم محكومة بمشيئته سبحانه وتعالى ، يقول الله تعالى في شأن سليمان [فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل من سآته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين] مات سليمان ، والجن يعملون ويكدحون ، ما دروا أن سليمان مات ، ولو كان السحرة والكهان كما تقدم علمهم تام ومطلق ، أصبح شرهم خطر أعظم ، كم من مبتلى يذهب للعديد من السحرة ، ويبوء بالفشل ، وقد يكون السحر من آثاره تلبس الجن بالإنس ، فيصبح هذا الشيطان يتلاعب بالساحر وبالمسحور ، فيخرج ويرجع ، يخرج ويرجع ، وهذا تسمعون منه كثيرا ، من تلاعب الجن بالإنس من السحرة ، أو ممن يرجع إليهم ، وممن يسألهم .

فالمقصود أن حل السحر بهذه الطريقة ممكن ، نقول : هل يمكن حل السحر بالأدعية والدعوات والتعاويذ والرقى ؟ نقول : نعم ممكن ، لكنه مضمون ؟ لا ، هو سبب من الأسباب ، مثل الأدوية ومثل الأدعية ليس مضمونا ، وحل السحر بسحر ممكن ؟ ممكن ، لكن هل هو مضمون ؟ لا ، ما الفرق إذاً بينهما ؟ إن الأول ، حل السحر بالأدعية والدعوات ، هذا طريق مباح ، وبقدر ما يتوفر عند الإنسان من الإيمان واليقين والتوكل على الله ، يكون أثر هذا الدعاء ، بقدر ما يكون بقلب الداعي ، والراقي ، والمرقي ، بقدر ما يكون بقلوبهم من صدق التوكل على الله ، وصدق الإقبال عليه ، يكون الأثر بإذن الله تعالى ، وتلقون في الشرح ما ذكره ابن القيم وغيره عن بعض أهل العلم من علاج السحر بقراءة بعض آيات ورد فيها ذكر السحر ، وبطلان السحر ، كما في سورة الأعراف ، ويونس ، وهود وطه . هذه آيات ، ثلاثة آيات من سورة الأعراف ، وأربع أو ثلاث آيات من سورة يونس ، وخمس آيات من سورة طه ، [وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما ينفكون فوقه الحق وبطل ما كانوا يعملون فضربوا هنالك وانقلبوا صاغرين] ، [وقال فرعون أتوني بكل ساحر عليم] في سورة يونس ، [فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبيطه إن الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلامته ولو كره المجرمون] ، وفي سورة طه [قالوا يا موسى إما أن تلقي أو نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليهم من سحرهم أنها تسعى فوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى واللق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح

الساحر حيث أتى] ، فذكر بعض أهل العلم أن قراءة هذه الآيات في ماء ، على ماء ، فإنه ينفع بإذن الله ، يضاف إلى ذلك ما جاء عن وهب بن المنبه أن من المجرب في علاج السحر أن يؤتى بسبع ورقات من السدر الأخضر وتوضع في ماء ، فإذا أضيف هذا إلى هذا مع قراءة الآيات كذلك التي في النصوص نفعا وأثرها ، وهي سورة (الفاتحة) ، (قل هو الله أحد) ، و (قل أعوذ برب الفلق) ، (قل أعوذ برب الناس) كذلك (قل يا أيها الكافرون) ، فإذا فعل هذا وهذا ، فهذا كله مما يرجى نفعه ، بل إنه مجرب كما ذكر أهل العلم قديما وحديثا ، وقد ذكر شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز أنه وقع له هذا وجربه هو وغيره ، فنفع الله به بإذن الله .

فهذا هو الذي يتضمنه ، أو من معنى قول ابن القيم والنوع الثاني حل السحر بالرقى والتعويدات والأدوية والأدعية المباحة ، فهذا ، فإذا تيسر مثلا من يفعل هذه الأشياء ، وهذا شيء ميسور ، قراءة الفاتحة ، والمعوذتين ، (وقل هو الله أحد) ثلاث مرات ، (قل هو الله أحد) ، والمعوذتين ثلاثا ، مع ذكر ، قراءة كذلك آيات السحر التي ذكر بعض أهل العلم ، وهو ليث بن أبي سليم أنها مجربة ، وتنفع بإذن الله ، فتقرأ على ماء فيحتسي منه المبتلى ، يعني يشرب منه ، جرعات ، ويغتسل بالباقي ، وهذا نرجو أنه لا باس به ن ولا مانع منه ، هذا مما يصدق أو يمكن أن يحمل عليه قول سعيد بن المسيب : إنما يريدون به الإصلاح ، فأما ما ينفع فلو ينفه عنه . يعني فلا حرج بالإيتان بسبع ورقات سدر ، والرقية على الماء ، وقراءة هذه الآيات ، آيات السحر ، كل هذا منه ما دلت النصوص عليه ، يعني ما أرشدت إليه النصوص ، وقراءة سورة الفاتحة ، ومنها ما لم ينهى عنه ، الحمد لله ، والله تعالى يقول :

[وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسرا]
[، والقرآن شفاء لأمراض القلوب بالدرجة الأولى وهو المقصود الأول وشفاء
لأمراض الأبدان .

هذا ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يعافينا وإياكم من كل مكروه ، وأن يعصمنا
وإياكم من كيد شياطين الجن والإنس وأن يرزقنا البصيرة في الدين وأن يبطل
كيد الكائدين ، ونسأله سبحانه وتعالى أن يمن علينا وعليكم بالعافية في ديننا وفي
أبداننا ، أنه تعالى على كل شيء قدير ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده
ورسوله ، وفي ختام هذه الندوة ، أوصيكم بمواصلة هذا الطريق ، فطريق العلم
كما تقدم طريق دائم وطويل وليس هو بمؤقت ، فالدراسات التي توقفت بكذا
سنين ، وحتى يتخرج الإنسان ، ليس معنى ذلك أنه ينتهي من العلم ، فالعلم
طريقه طويل ، فالمسلم ينبغي أن يكون طالبا دائما وأبدا ، حتى يلقي ربه ، وهو
يطلب من ربه المزيد من العلم ، فقله تعالى : [أهدينا الصراط المستقيم] ،
هذا الذي نكرره في كل ركعة ، تتضمن طلب الهداية ، الهداية العامة ، والهداية
الخاصة بتعليم ما لم نعلم ، وبالتوفيق للعمل بما لم نعمل به ، بالتوفيق ، وبالتثبات
على ما آتانا الله من علم ، وما وفقنا له من عمل ، نسأله تعالى أن يهدينا
صراطه المستقيم ، وأن يزيدنا وإياكم علما وهدى وتوفيقا .

فيه مسائل :

الأولى : النهي عن النشرة .

الثانية : الفرق بين المنهي عنه والمرخص فيه مما يزيل الإشكال .

الشرح :

الأولى : (النهي عن النشرة) هذا تقدم .

الثانية : (الفرق بين المنهي عنه والمرخص فيه مما يزيل الإشكال) من قول ابن القيم ، وأن هذا التفصيل الذي ذكره ابن القيم يزيل الإشكال الذي يتبادر على الأذهان في كلام السلف ؛ لأن المأثور عن السلف فيه شيء من الاختلاف ولكن بمراعاة ذلك التقسيم الذي ذكره ابن القيم يزول الإشكال ، فيحمل كلام من منع على النوع الأول ، ومن أذن على النوع الثاني وما أشبهه .
جزى الله فضيلة الشيخ خير الجزاء .